

أضواء البيان

@ 27 @ من تَحْتَى أَفْلا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنْزَلْنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ { . ومقصوده بذلك كله تعظيم أمر نفسه وتحقير أمر موسى ، وأنه لا يمكن أن يتبع الفاضل المفضل . .

وقد بين جل وعلا : أن فرعون كذب وأبى ، وهو عالم بأن ما جاء به موسى حق . وأن الآيات التي كذب بها وأبى عن قبولها ما أنزلها إلا { } ، وذلك في قوله تعالى : { وَجَعَدُوا بِهِمْ أَنْ يُنَزِّلَهُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ غَمَامٍ غَمَامًا مُّغْلَبًا } . وقوله { قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا أَنْزَلْنَا هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَٰئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكُمْ يَٰفِرُّوْنَ مَثْبُورًا } إلى غير ذلك من الآيات . وقوله { أَرَيْتُمْ إِنْ جَعَلْنَاهُمْ أَزْوَاجًا مِّنْ دُونِ آبَائِهِمْ أَبْنَاءَ لَهُمْ فِئَاطَةً يَلْعَلُونَ أَلْهَوْا بِذٰلِكَ وَإِن لَّيْلًا لَّيْسَ لَهُمْ شِرْكٌ } . وقوله { أَرَيْتُمْ إِنْ جَعَلْنَاهُمْ نَارًا لَّيْلًا يُسْجَرُونَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه لما أرى فرعون آياته على يد نبيه موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام قال : إن الآيات التي جاء بها موسى سحر ، وأنه يريد بها إخراج فرعون وقومه من أرضهم . . أما دعواه هو وقومه أن موسى ساحر فقد ذكره { } جل وعلا في مواضع كثيرة من كتابه . كقوله : { فَلَمَّ مَسَّ جَاءَ تَنَهُمُ عَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ } ، وقوله : { فَلَمَّ مَسَّ جَاءَ تَنَهُمُ الْحَقُّ مِّنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ } ، وقوله : { إِن زَنَّهُ لَكَبِيرٌ كُفُّهُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ } ، وقوله : { وَقَالُوا يَا أَيُّهُمْ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وأما ادعاؤهم أنه يريد إخراجهم من أرضهم بالسحر فقد ذكره { } جل وعلا أيضاً في مواضع من كتابه . كقوله تعالى في هذه السورة : { أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَكَ مِنَّا أَمْ لَتَرْضَيْنَا بِنِسْحَتِكَ يَٰمُوسَى } ، وقوله في (الأعراف) : { قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ مِّنْ أَرْضِكَ وَمَا هَٰذَا تَأْمُرُونَ } ، وقوله في (الشعراء) : { قَالَ لِلْمَلِكِ حَوِّلْهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ مِّنْ أَرْضِكَ بِسِحْرِهِ فَمَا هَٰذَا تَأْمُرُونَ } ، وقوله في (يونس) : { وَقَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْلِفَ تَنَازُلًا عَمَّا وَجَدَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبَرِيَّاءُ فِي الْآخِرَةِ } ،

وقال سحرة فرعون : { إِنَّ هَٰذَا بَشَرٌ أَرْسَلَهُ رَبُّكَ بِآيَاتِهِ ۚ وَلَٰكِنَّا نَحْنُ قَوْمٌ مُّسْرِئُونَ }
أَرَضَيْكُمُ بِسِحْرِهِمْ مَا وَدَّعُوا هَٰذَا بَشَرًا يَلْقَاكُمُ الْيَوْمَ فِي يَمِينِكُمْ }